STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The Imagology of the Indian, Turkish, and Western Other in the Works of Mahmoud Ahmad Al-Sayyid

Alaa Abdulhussein Hayif Al-Karaawi[1], Yusuf Nazari*[2]

Abstract

The present study examines the manifestations of the Indian, Turkish, and Western Other in the works of Mahmoud Ahmad Al-Sayyid, the pioneering Iraqi writer. This study is based on an imagological approach, which analyzes the mental and cultural images that societies construct of one another and focuses on the duality of "Self" and "Other". The significance of the research lies in revealing the mechanisms of the formation of images of the Other in early Iraqi literature, particularly during a turbulent period in Iraq's history marked by the end of Ottoman rule, the British occupation, and the formation of the modern state. This examination contributes to a better understanding of identity conflicts, colonial influences, and socio-intellectual transformations. The objectives of the research include elucidating the significance of the Self-Other dichotomy in literature, identifying the cultural images of the Other, and analyzing their role in reflecting identity challenges. The research method is socio-historical and focuses on a comprehensive analysis of the collected works of Mahmoud Ahmad Al-Sayyid, including his early stories such as "Fi Sabil al-Zawaj", "Masir al-Du'afa'", and "Al-Nakabat", and works from his second period such as "Jalal Khalid", "Al-Tala'i'", and "Fi Sa'ah min al-Zaman", along with appendices such as "Aqasis" and "Al-Rasa'il". This analysis includes an examination of characters, events, and narrative discourse. The most significant results indicate that Al-Sayyid portrays the Indian Other as a society that is impoverished and oppressed by class and religious hierarchies, where Hindu beliefs such as "contentment" and "nirvana" have contributed to the acceptance of injustice. The Turkish Other is described as embodying Ottoman despotism, corruption, and detachment from Arab culture, bringing about weak education and moral decay. The Western Other is depicted as deceitful and colonialist, employing the slogans of liberation for economic and cultural domination, and utilizing Western literature and cinema as tools for promoting racial superiority.

Keywords: Arabic Narratology, Mahmoud Ahmed Al-Sayyid, Imagology, Indian Other, Turkish Other, Western Other.

[1] Ph.D. candidate in Arabic language and Literature Department, Shiraz University, Faculty of Literature and Humanities, Shiraz, Iran. *alaaabd9000@gmail.com*

[2] Associate professor in Arabic language and Literature Department, Shiraz University, Shiraz, Iran (Corresponding Author) *nazari.yusuf@shirazu.ac.ir*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Summer (2026) Vol 7, No. 21, pp. 239-259

Received: 10/08/2025 Accepted: 22/10/2025

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

مقالة علمية محكمة

تمثيلات الآخر الهندي والتركي والغربي في الرواية العراقية المبكرة؛ دراسة صورولوجية في أعمال محمود أحمد السيد

علاء عبدالحسين حايف الكرعاوي[١]، يوسف نظري*[٢]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٥/٠٨/١٠ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢٢

الملخص

اهتمّ البحث الحالي بدراسة تجليات الآخر الهندي والتركي والغربي في أعمال محمود أحمد السيد، الروائي العراقي الرائد. تعتمد هذه الدراسة على المنهج الصورولوجي الذي يحلل الصور الذهنية والثقافية التي يشكلها مجتمع عن مجتمعات أخرى، مع التركيز على ثنائية «الأنا» و«الآخر». تكمن أهمية البحث في كشف آليات تشكل صور الآخر في الأدب العراقي المبكر، خاصة في فترة تاريخية مضطربة شهدت نهاية الحكم العثماني واحتلال بريطانيا وتشكّل الدولة الحديثة، مما يساهم في فهم أعمق صراعات الهوية والتأثيرات الاستعمارية والتحولات الاجتماعية الفكرية ويسدّ فراغ الدراسات السابقة التي اقتصرت غالباً على الجوانب التاريخية. أهداف البحث تشمل توضيح أهمية ثنائية الأنا والآخر في الأدب وتحديد الصور الثقافية للآخر وتحليل دورها في عكس صراعات الهوية. المنهج المعتمد هو التاريخي الاجتماعي، مع تحليل شامل لمجموعة أعمال محمود أحمد السيد، بما في ذلك أعمال المرحلة الأولى مثل «في سبيل الزواج» و«مصير الضعفاء» و«النكبات»، وأعمال المرحلة الثانية مثل «جلال خالد» و«الطلائع» و«في ساع من الزمن»، إضافة إلى الملحقات مثل «أقاصيص» و«الرسائل». كشف النتائج أن السيد يصور الآخر الهندي كمجتمع يعاني من الفقر والقهر الطبقي والديني، حيث تعزز المعتقدات الهندوسية مثل «القناعة» و«النيرفانا» قبول الظلم. أما الآخر التركي فيظهر كاستبداد عثماني فاسد وبعيد عن الثقافة العربية، يؤدي إلى ضعف التعليم والانحلال الأخلاقي. والآخر الغربي مخادع واستعماري، يستخدم شعارات الحرية للهيمنة الاقتصادية والثقافية، مع استخدام الأدب والسينما لترويج التفوق العرقي.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، محمود أحمد السيد، الصورولوجيا، الآخر الهندي، الآخر التركي، الآخر الغربي.

الصيف (٢٠٢٦م)، السنة السابعة، العدد ٢١، صص. ٢٣٩-٢٥٩

[١] طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شيراز، إيران. alaaabd9000@gmail.com
[٢] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شيراز، إيران (الكاتب المسؤول). nazari.yusuf@shirazu.ac.ir

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

١. المقدمة

تُمثِّل الصورولوجيا منهجاً نقدياً متكاملاً يُعنى بدراسة التمثيلات الذهنية والصور الثقافية التي يكوّنها مجتمع ما عن مجتمعات أخرى، حيث تنشأ هذه الصور من خلال تفاعل معقد بين عوامل تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية. ينطلق هذا المنهج من فكرة أساسية مفادها أن عملية تشكيل صورة الآخر لا تتم بمعزل عن الذات، بل تنتج عن حوار ديناميكي بين الأنا والغير، يتأرجح بين القبول والرفض، الإعجاب والنفور. (حمود، ٢٠٠٠: ١١٠-١٠٩) في هذا الإطار، تبرز ثنائية «الأنا والآخر» كحجر أساس في الدراسات الصورولوجية، حيث تعكس هذه الثنائية الصراع العميق بين الهوية والاختلاف. فالصورة الذهنية عن الآخر ليست مجرد انعكاس موضوعي للواقع، بل هي بناء ثقافي معقد تخضع لعمليات تأويلية متعددة، تتداخل فيها الإيديولوجيات والتمثيلات الثقافية والصراعات التاريخية. تكتسب هذه المقاربة أهمية خاصة عند تطبيقها على الأدب الذي شكّل عبر التاريخ سجلاً حياً لصراع الهويات وتشكل الصور الثقافية (عيسى، ٢٠١٠: ١). وفي هذا السياق، تأتي دراسة أعمال الروائي العراقي الرائد محمود أحمد السيد (١٨٨٤-١٩٣٧) كمثال بارز على كيفية تجسيد هذه الثنائيات في النص الأدبي. عاش السيد في فترة حرجة من تاريخ العراق الحديث، شهدت تحولات كبرى تمثلت في نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال البريطاني وتشكل ملامح الدولة العراقية الحديثة. هذه التحولات العميقة تركت آثارها البارزة في أعماله الأدبية، حيث نجد انعكاساً واضحاً لصراع الهويات وتشكل صورة الآخر بكل تعقيداتها. تميزت كتابات السيد بمحاولة الجمع بين الأصالة والحداثة، بين التراث المحلي والتأثيرات الأجنبية. فمن خلال شخصياته الروائية وصراعاتها الداخلية، استطاع أن يرصد ببراعة التحولات الاجتماعية والفكرية التي عاشها المجتمع العراقي في تلك الفترة الحاسمة. نجد في أعماله تصويراً دقيقاً للعلاقة الملتبسة بين الشرق والغرب، بين الشرق العربي والإسلامي والشرق التركي والهندي وبين الماضي والحاضر وبين التقليد والحداثة. تكمن أهمية دراسة أعمال السيد من المنظور الصورولوجي في كشفها عن الآليات التي من خلالها يتم تمثيل الآخر في الأدب العراقي المبكر. فمن خلال تحليل الخطاب السردي ودراسة الشخصيات والمواقف، يمكننا تتبع كيفية تشكل الصور الذهنية عن الآخر المختلف، سواء كان هذا الآخر ممثلاً في المستعمر الأجنبي، أو في فئات اجتماعية داخلية تختلف عن التيار السائد. بناءً على ذلك، تمت دراسة أعمال محمود أحمد السيد برؤية منهجية اجتماعية، بهدف تقديم تصور شامل عن ثنائية الأنا والآخر في إنتاجه الأدبي وفكره. وحاول البحث على الإجابة عن السؤال التالي:

– كيف تجلّى الآخر الهندي والتركي والغربي في أعمال محمود أحمد السيد؟

١. ١. خلفية البحث

اهتم عدد من الكتاب والباحثين بدراسة إنجازات محمود أحمد السيد ومكانته في الأدب العراقي المعاصر. ومن هذه الأبحاث يمكن الإشارة إلى ما يلي:

إدريس (١٩٥٣) درس تطور القصة العراقية الحديثة، تم تقسيم المراحل الأدبية إلى ثلاث فترات، حيث تناول في المرحلة الأولى محمود أحمد السيد كرائد للقصة القصيرة في العراق. قدم الباحث تحليلاً موجزاً لأعمال السيد، معتبراً قصة «في سبيل الزواج» بمثابة النواة الأولى لفن القصة العراقية، بينما رأى في رواية «جلال خالد» قيمة فكرية تفوق قيمتها الفنية. كما أشاد بقصة «في ساع من الزمن» معتبراً إياها أفضل أعمال السيد لما تضمّنته من تصوير واقعي للحياة الاجتماعية العراقية.

سعيد (١٩٥٤) ركز في دراسته على التيارات الأدبية الحديثة في العراق، مع مقارنة بين تجربة محمود أحمد السيد في العراق ونظيرتها المصرية. أشار الباحث إلى أن الشهرة التي حققها تيمور في مصر لم ينلها السيد في العراق، مردّاً ذلك إلى وفاة الأخير في ريعان شبابه، مما حال دون اكتمال مسيرته الأدبية.

الطاهر (١٩٦٨) قد خصّص مقالته في مجلة الآداب للحديث عن محمود أحمد السيد كرائد للقصة الحديثة في العراق، مستعرضاً سيرته الشخصية في سياق الظروف السياسية التي عاصرها، مع إبراز لإنجازاته الأدبية.

عبدالإله (١٩٦٩) تناول تطور القصة العراقية خلال الفترة ١٩٠٨-١٩٣٢، حيث قسّم بحثه إلى ثلاثة أقسام رئيسية: المحاولات الأولى في القرن التاسع عشر، ثم مرحلة ما بين الحربين العالمية، وأخيراً التعريف بأبرز القصاصين العراقيين الذين خصّص لهم فصلاً كاملاً بدأه بمحمود أحمد السيد.

حمودي (١٩٧٩) في كتابه «رحلة مع القصة العراقية»، قد ركز على تأثير التحولات السياسية في القرن العشرين على نشأة القصة الحديثة، مع تحليل للواقع السياسي والاجتماعي الذي انعكس في الرواية العراقية المعاصرة. وقد خصّص حيزاً مهماً لدور محمود أحمد السيد التأسيسي في تطوير هذا الجنس الأدبي، مؤكداً على ريادته في المشهد القصصي العراقي.

وهناك دراسات مختلفة عن ظاهرة الأنا والآخر يمكن الإشارة إلى:

حسيني وإشكوري (١٣٩٧) قاما بالمقارنة بين رحلتي رفاعة الطهطاوي (مصر) وميرزا صالح الشيرازي (إيران) إلى أوروبا في القرن التاسع عشر، حيث ركز كلاهما على ثنائية «الشرق المتخلف» و«الغرب المتقدم»، مع إلقاء اللوم على الاستبداد السياسي والجهل كأسباب رئيسية لتخلف الشرق. اختلفت رؤيتاهما: فبينما قدم الطهطاوي صورة متوازنة للغرب (بإيجابياته وسلبياته) مع إشارة ضمنية لفضل الحضارة الشرقية، انبهَر ميرزا صالح بالغرب وضخّم تفوقه، مركزاً على سيرته الذاتية مع الآخر. تكشف الدراسة عن تأثير هذه الثنائية في تشكيل الخطاب الشرقي عن الغرب.

آقائي وداغري (١٤٤٠) درسا إشكالية «الأنا والغير» وتطبيقها في روايته «حين تركنا الجسر» من خلال الشخصيات والأحداث، كاشفاً عن جوهر العلاقات الإنسانية. وهذه الثنائية نشأت في الفلسفة بإسهامات لكل من سارتر ودريدا، ثم انتقلت إلى حقول معرفية أخرى مثل علم الجمال. وبيّنت الدراسة أنها رغم تعرضها لعوائق اجتماعية وثقافية وسياسية عبر التاريخ، حافظت هذه الإشكالية على حيويتها كتعبير عن خصوصية الإنسان.

ما يميز البحث الحالي هو أن أعمال محمود أحمد السيد لم تحظ بدراسة كافية من الناحيتين المضمونية والفنية، حيث اقتصرت الدراسات السابقة في الغالب على الجانب التاريخي لمكانة هذا الكاتب وأعماله. يضاف إلى ذلك أنه لم يُجر حتى الآن أي بحث يتناول صورة الأنا والآخر في أعمال هذا المؤلف.

٢. الأنا والآخر

تُمثِّل الصورولوجيا منهجاً نقدياً يُعنى بتحليل الصور الذهنية التي يكوّنها مجتمع ما عن آخر مختلف. تندرج الصورولوجيا في صميم الأدب المقارن والمناهج النقدية الحديثة حيث يتفق معظم الباحثين اليوم على أن الصور المقدمة في الأعمال الأدبية أو الفنية لا تنبع من الواقع الخارجي الموضوعي فحسب، بل تخضع لعمليات انتقائية وتأويلية متعددة (حمود، ٢٠٠٠: ١٠٩-١١٠؛ عيسى، ٢٠١٠: ١-٢؛ روشنفكر وآخرون، ١٣٩٥: ٩٦-٩٧). تدرس الصورولوجيا (دراسة الصورة) أنماط التمثيلات الثقافية لمجتمع ما أو أمة معينة، حيث تكشف عن مدى تقبّل الشعوب لبعضها البعض وكيفية نظرتها إلى «الآخر» المختلف. تنطلق الصورولوجيا من فرضية أساسية مفادها أن الصورة الذهنية تنبثق من الثنائيات الجوهرية مثل «الأنا» مقابل «الآخر» و«هنا» مقابل «هناك». وعلى الرغم من حداثة مصطلح «صورولوجيا» وعدم شيوعه في العديد من المعاجم اللغوية، إلا أنه يحمل دلالة شمولية تشمل مجالاً نقدياً متخصصاً في دراسة الصور ضمن إطارها العام (م.ن). ويمكن الإشارة إلى أن هذا الاتجاه نتيجة عن المرحلة الاستعمارية، حيث ظهرت انقسامات عميقة في البنية الاجتماعية للشعوب المستعمَرة، مما أدى إلى نشوء ثنائيات متضادة ومتناقضة. فطرح مفهوم «الأنا» و«الآخر» أسفر عن تشكيل ثنائيات أصبحت سمة بارزة في الخطاب الروائي المكتوب بالفرنسية في مرحلة ما بعد الاستعمار. من هذه الثنائيات نذكر: المركز في مواجهة الهامش والشرق مقابل الغرب والذكر مقابل الأنثى. هذه الثنائيات تعكس التناقضات التي خلفها الاستعمار، حيث تناولتها الرواية بالدراسة والتحليل لقدرتها على استيعاب التعقيدات والتناقضات المختلفة (بدرية، ٢٠٢٤: ١٠٤). فتظل الثنائيات الجوهرية في الرواية – مثل الأنا والآخر والماضي والحاضر والشرق والغرب، القديم والحديث – حية وفاعلة في عالم السرد. إلا أن هذه الثنائيات تبقى غامضة بسبب طبيعتها التفاعلية والتاريخية، حيث نشأت من صراعات تاريخية عميقة ارتبطت بالبحث عن الهوية والذات. هكذا تكشف هذه الثنائيات عن الإرث المعقد للاستعمار وتأثيره المستمر على تشكيل الهوية والخطاب الثقافي (أم الخير، ٢٠١٣: ٣٠٨). ويُعرِّف معجم النقد الأدبي المعاصر مصطلحي «المركز» و«الهامش» كمفهومين سوسيولوجيين يكشفان عن أنماط علاقات التمييز والسلطة بين المحاور الجغرافية في المجال الأدبي. ظهر هذا التقسيم (مركز/هامش) في سبعينيات القرن العشرين ضمن: نظرية الأنظمة المتعددة، علم اجتماع الحقل الأدبي، حيث تُوصف العلاقة بينهما بأنها علاقة هيمنة وخضوع، إذ يخضع الأدب الهامشي لسيطرة المركز ويظلّ محكوماً بتبعيّته له (علّوش، ١٩٨٥: ١٠٥)

تعتمد هذه العملية على آلية المقارنة التي تكتشف من خلالها الذاتُ نقاطَ الالتقاء والافتراق بينها وبين الآخر، مما يؤدي إلى بلورة صورة ذهنية محددة. تتحدد طبيعة التعامل مع الآخر تبعاً لسمات هذه الصورة المتخيلة؛ فإذا اتسمت بالإيجابية مال التفاعل نحو الانفتاح والتقبّل، بينما تقود الصورة السلبية إلى علاقة تنافسية تسعى فيها الذات إلى تأكيد وجودها ونفي صورة الآخر السلبي. تكمن أهمية الدراسة الصورولوجية في كشفها عن الآليات الخفية التي تحكم تشكيل هذه التمثيلات الذهنية وتأثيرها في العلاقات الثقافية بين الأمم، مما يجعلها أداةً فعّالة لفهم أسباب التوتر أو الانسجام في الحوار الحضاري بين الشرق والغرب (عباسعلی‌نژاد وآخرون، ١٣٩٧: ٥-٦). وينقسم الأنا إلى أنواع هي: الأنا الفردية والأنا الجماعية والأنا الإنسانية والبشرية. ومن جانب آخر يمكن التمييز بين نوعين أساسيين من مفهوم «الآخر» في الدراسات الأدبية والثقافية: النوع الأول: الآخر المختلف جذرياً عن الذات، وهو «الآخر الأجنبي» الذي يتباين مع الأنا (الشاعر/المثقف) في اللغة والثقافة والهوية. هذا الآخر – الذي يُوصف أحياناً بـ«المضاد للذات العربية» – تفرض الظروف التاريخية والحضارية التفاعل معه عبر أشكال متعددة من الحوار والمثاقفة والتبادل الثقافي. أما النوع الثاني: فهو الآخر القريب الذي يشترك مع الأنا في اللغة والثقافة والانتماء الوطني، لكنه يختلف عنها في الرؤى والأفكار. هذا النوع يوسع من مفهوم العلاقة بين الأنا والآخر (م.ن: ٨-٩).

٣. نبذة عن حياة محمود أحمد السيد

وُلد محمود أحمد السيد في بغداد أواخر القرن التاسع عشر في ظل الحكم العثماني، حيث نشأ في بيئة اجتماعية محافظة جمعت بين التقاليد العثمانية السائدة والهوية العربية الأصيلة (الطاهر، ١٩٦٨: ٣٦-٣٧). تلقى تعليمه الأساسي في المدرسة السلطانية العثمانية، حيث درس باللغة التركية وأظهر تفوقاً ملحوظاً في تحصيله العلمي. وفي هذه الفترة التاريخية الحاسمة، شهدت المنطقة العربية تحولات سياسية كبرى تحت حكم الدولة العثمانية التي كانت تعاني من تدهور تدريجي في قوتها ونفوذها. كان العراق، كغيره من الأراضي العربية، جزءاً من الإمبراطورية العثمانية لقرون طويلة، لكن ضعف الإدارة والفساد المستشري جعله عرضة للتدخل الأجنبي (أحمد وحميدي، ٢٠١٥). كانت الإدارة العثمانية تعاني من التخلف وضعف البنية التحتية، رغم بعض المحاولات الإصلاحية مثل «التنظيمات» في القرن التاسع عشر. ومع صعود الموجة القومية العربية، بدأ العراقيون وغيرهم من العرب بالمطالبة بالاستقلال أو الحكم الذاتي. مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، دخلت بريطانيا في صراع مباشر مع العثمانيين، حيث رأت في العراق موقعاً استراتيجياً للسيطرة على الطرق المؤدية إلى الهند. ففي عام ١٩١٤ احتلت القوات البريطانية البصرة، ثم بغداد عام ١٩١٧، وأخيراً الموصل بعد الحرب. أدى سقوط الدولة العثمانية عام ١٩١٨ إلى تقسيم المشرق العربي بموجب اتفاقية سايكس-بيكو (١٩١٦)، التي وضعت العراق تحت الانتداب البريطاني. في هذه الأجواء المضطربة وبعد الاحتلال البريطاني للعراق وتوقف الدراسة النظامية، التحق محمود أحمد السيد بإحدى الدورات التعليمية التي أنشأها الاحتلال، ثم تنقل بين مدرسة الهندسة ومدرسة المعلمين، قبل أن يعمل لفترة قصيرة في إدارة الري (سعيد، ١٩٥٤: ٨). قرر

بعدها السفر إلى الهند حيث تعرّف على أفكار تحررية جديدة والتقى بالمفكر الهندي «سوامي» الذي كان يعمل محرراً في صحيفة ثورية تحت رعاية الزعيم تيلاك، معلم غاندي (أمين، ١٩٥٥: ٥٤-٥٥). شكلت هذه المرحلة منعطفاً حاسماً في تكوينه الفكري، حيث تأثر بأفكار المقاومة السلمية والتحرر الوطني. عند عودته إلى العراق، حاول نقل هذه الأفكار الجديدة عبر المشاركة في النشاط الفكري والصحفي، حيث أسس مع مجموعة من رفاقه صحيفة واجهت تحديات مالية واجتماعية كبيرة. واجه السيد انتقادات حادة من المحيط الاجتماعي المحافظ، حيث وُصف بأوصاف مثل «الهلوسة» و«عدم النضجم».

عمل محمود أحمد السيد لاحقاً في عدة مناصب حكومية منها سكرتارية مدرسة البلديات ومجلس النواب العراقي، لكنه وجد نفسه في صراع دائم بين المبادئ التي آمن بها والقيود التي فرضتها الوظيفة الرسمية (الظاهر، ١٩٦٢: ٤٥). وفي السياق السياسي الأوسع، رفض العراقيون الاحتلال البريطاني، مما أدى إلى اندلا ع ثورة العشرين (١٩٢٠) التي شاركت فيها مختلف فئات المجتمع من قبائل وعلماء وشباب ضد السياسات البريطانية. أجبرت هذه الثورة بريطانيا على تغيير استراتيجيتها، فشكلت حكومة صورية تحت حكم الملك فيصل الأول عام ١٩٢١، مع احتفاظها بنفوذها العسكري والاقتصادي. لم يكن وضع العراق معزولاً عن محيطه الإقليمي، فمع سقوط العثمانيين، خضعت دول عربية أخرى مثل سوريا ولبنان وفلسطين للانتداب الفرنسي والبريطاني، مما زاد من مشاعر القومية العربية والرفض للاستعمار. كما أن اكتشاف النفط في العراق والعالم العربي بدأ يغير المعادلات الجيوسياسية، جاعلاً المنطقة محط أطماع الدول الكبرى (أحمد وحميدي، ٢٠١٥: ١٣-١٥).

عانى محمود أحمد السيد من ضغوط نفسية كبيرة دفعت به للسفر إلى إيران ومصر بحثاً عن العلاج، قبل أن يتوفى عام ١٩٣٧ في ظروف غامضة، حيث تعددت التكهنات حول سبب وفاته بين أمراض القلب والسل وغيرهما من الأمراض. يُعتبر محمود أحمد السيد رائد القصة العراقية الحديثة بلا منازع، حيث استطاع عبر أعماله القصصية والروائية أن يخلق مدرسة واقعية جديدة في الأدب العراقي (الطالب، ١٩٧١: ٧٨). تأثر في كتاباته بالواقع الاجتماعي العراقي بكل تناقضاته، كما استفاد من قراءاته الواسعة لأدباء عالميين مثل تولستوي ودوستويفسكي وتشيخوف، وذلك بفضل إتقانه اللغة التركية (النصير، ١٩٦٩: ٥٨). تميز أسلوبه الأدبي بالبساطة والوضوح، مع تركيز واضح على قضايا الطبقة الوسطى وتطلعاتها. يمكن تقسيم مسيرته الأدبية إلى مرحلتين رئيسيتين: مرحلة أولى تميزت بالرومانسية والعاطفة الجياشة، ومرحلة نضج لاحقة ظهرت بعد انقطاع خمس سنوات عن الكتابة، تجلت بشكل خاص في روايته الشهيرة "جلال خالد" التي جمعت بين السرد الروائي المتقن والنقد الاجتماعي العميق (عبدالآله، ١٩٦٩: ١٩٤-١٩٥). ترك السيد إرثاً أدبياً غنياً يشمل مجموعتين قصصيتين إضافة إلى العديد من الأقاصيص المنشورة في الصحف والمجلات المحلية. ورغم بعض الضعف الفني في أعماله المبكرة، إلا أن تجربة محمود أحمد السيد مثلت نقلة نوعية في الأدب العراقي، حيث نقل القصة من مرحلة المحاولات البدائية إلى مرحلة النضج الفني والالتزام الاجتماعي (الطاهر، ١٩٦٨ب: ٤٠).

٤. المنهج

في هذا البحث، تم اعتماد المنهج التاريخي الاجتماعي لدراسة صورة الشرق العربي الإسلامي (الأنا) في مقابل الشرق الهندي والتركي والغرب (الآخر). ولتقديم رؤية شاملة لتصور محمود أحمد السيد حول ثنائية الأنا والآخر، تم تحليل مجمل أعماله الأدبية التي تضم أعمال المرحلة الأولى: «في سبيل الزواج»، و«مصير الضعفاء»، و«النكبات». مكتبة الشباب: «هياكل الجهل» و«القلم المكسور». أعمال المرحلة الثانية: «جلال خالد» و«الطلائع» و«في ساع من الزمن». بالإضافة إلى ملحق يحتوي على: «أقاصيص» و«الرسائل». من خلال هذا التحليل الشامل، يسعى البحث إلى الكشف عن الرؤية الفكرية والأدبية لمحمود أحمد السيد في تصوير علاقة الذات العربية الإسلامية بالآخر المختلف ثقافياً وحضارياً، مع التركيز على تطور هذه الرؤية عبر مراحل إنتاجه الأدبي المتميز.

٥. الدراسة والتحليل

فيما يلي، سيتم دراسة «الآخر الهندي» و«الآخر التركي» و«الآخر الغربي» من خلال الأعمال الكاملة لمحمود أحمد السيد، حيث سيتم توضيح رؤى الكاتب بمساعدة العديد من الشواهد والأمثلة.

١. ٥. الآخر الهندي

محمود أحمد السيد يصور المجتمع الهنودي من زوايا مختلفة. فهو يصور في بعض الأحيان ملامح الرجال والنساء في هذا البلد وفي أحيان أخرى يصور المباني والهندسة المعمارية لهم، وفي أحيان أخرى ينتقد النظرة السائدة والفكر السائد في هذه الأرض. وهو يصف شاباً هندياً على النحو التالي: «جلس خالد وإلى جانبه فتى هندوي يرتدي الثياب الإفرنجية وقد خلع قبعته، فبانت رأسه كبيرة مستديرة يجللها شعر كثيف فاحم منسدل إلى شحمتي أذنيه. وعلى عينيه نظارة إمريكية قوراء».ب (السيد، ١٩٧٨: ٢٨١). وفي وصف النساء الهنديات يقول: «وكانت النسوة غير محجبات. من الطبقة الوسطى من الهندو. عليهن مسحة من الجمال الشرقي الساحر، جمال الأعين السود وهو كل الجمال في الهند» (م.ن: ٢٨٧). أما هؤلاء النسوة أنفسهن، وبسبب الوضع الاقتصادي المزري للهند، يلجأن إلى التسول والفساد: «فقد رأى كل زائر الهند، النسوة المعدمات يتركن أطفالهن في بيوتهن، بعد أن يخدرنهم بالأفيون، ثم يذهبن يتعاطين أخس الأعمال وأحقرها. ولا أجر لهن عليها إلا فضلات الموائد. ومن أعطيت منهن أربعاً من (الأنات) فقد نالت النعمة والخير الجزيل» (م.ن: ٢٧٨). وهذا الفقر ناتج عن التمييز الطبقي الشديد في الهند، بحيث أن الثروة الوفيرة هى من حصة أقلية صغيرة، بينما يعيش غالبية الناس في الفقر والبؤس: «فأما مالها فعزيز، يملأ خزائن الشركات الأجنبية والتجار الأجانب والهنود كذلك. لكن الشعب الذي زاد على المليون محروم منه. فهو شعب فقير فيه السواد الأعظم الذي إذا ربح الفرد منه رب العائلة نصف ربية كل يوم، فهو في نعمة وخير» (م.ن: ٢٧٧). وفي حين أن أكبر عبء من الجهد والعمل يقع على عاتق هذه الطبقة المظلومة والعاملة: «ولو قدر لك أن ترى

العامل في المعمل، وهو مرتد ثوبه البسيط العادي يقتله الحر والعمل المستمر المنكب عليه مستسلماً؛ وعلمت أن أجره لا يكفيه لأسفت ولعطفت عليه ولشعرت بالنفرة من تلك النظم الظالمة القاسية التي تستغل الجموع لأجل الفرد الذي لا ينماز عنها بعضو من أعضاء الجسم» (م.ن: ٢٧٨). وهذا الظلم جعل وجه الفقر يغطي الهند بشكل بارز ويجذب انتباه كل من يراه: «وهو في حيرة من غنى أغنيائها الفاحش وفقر شعبها» (م.ن: ٢٧٨).

محمود أحمد السيد يعرض في ثنايا قصة خالد جلال صورا من الاحتجاجات والإضرابات التي تحدث من وقت لآخر في الهند: «كان الإضراب موضعياً لا علاقة ظاهرة له بالحركة الوطنية والإضراب يحدث في كل البلاد حتى لندن العاصمة البريطانية، ثم ينتهي. وينتهي بموت كثير وجرح كثير وإخراج كثير من ذويه من المعامل. وقد تزداد الأجور أحياناً» (م.ن: ٢٨٢). ويؤكد أنه بسبب عدم وجود طبقة عاملة بالمعنى الصناعي في العراق، وأن معظم المحرومين في المجتمع هم عمال بسطاء وفلاحون، فإن مثل هذه الإضرابات لا تحدث: «لم أشهد من قبل إضراباً في بلادي، لأنها لا عمّال فيها، إنما فيها فلاحون جائعون، بيد أنهم قانعون راضون» (م.ن: ٢٨٣). في المقابل، فإن الطبقة الثرية لا تهتم أبداً بهذه الطبقة المظلومة: «إن هؤلاء الأعنياء قساة القلوب لا يحسنون. وإذا ما أحسنوا إلى أحد من الفقراء والمساكين، فالإحسان «پاي» ويا ليتهم لا يحسنون. وإذا لكان حال هؤلاء الفقراء غير حالهم اليوم» (م.ن: ٣٠٤).

يرى محمود أحمد السيد أن جذور هذا القدر الكبير من القبول بالظلم تكمن في المعتقدات السائدة في المجتمع. معتقدات متأصلة في المجتمع الشرقي وهي التي مهّدت الطريق لقبول مثل هذا الظلم والاضطهاد، سواء في الهند أو في العراق: «يعتقدون أن القناعة كنز لا يفنى وإن الرضى بالرزق المقسوم واجب. ولكن الهندو هنا أكثر منهم قناعة واكتفاء بالرزق القليل» (م.ن: ٢٨٣). وهذه المسألة لها جذور في المعتقدات الدينية التي تعتبر الرزق مقسوماً: وهم لاشك مسلمون؛ يعتقدون أن القناعة كنز لا يفنى وأن الرضى بالرزق المقسوم واجب، ولكن (الهندو) هنا أكثر منهم قناعة واكتفاء بالرزق القليل (م.ن: ٢٨٣).

من ناحية أخرى، فإن صديق خالد جلال وهو شاب هندي مثقف، يؤيد هذا الرأي بطريقة ما. ويؤكد أن الطبقة الدينية في الهند والدين الهندوسي يجعلان هذا القبول بالظلم متأصلًا في الهنود منذ الطفولة. وهو يشير إلى أحد المعابد الجميلة والضخمة في الهند قائلاً: «ثم نزع قبعته بيده اليسرى وقد جهم ونظر إلى المعبد وهو يشير إليه بيده اليمنى ويقول في غضب. لكن هذه المعابد ذات الفن الذي ظفر بإعجاب الكتاب في أوروبة، لا تنفعنا نحن الهنود اليوم. ليس لدى الشعب مدارس بقدر ما لديه من هذه الدور» (م.ن: ٢٨٩). «إن تلك الدمى والصور والتماثيل التي قاعاتها يهرع إليها الناس عند كل ملمة تلمّ بهم ضارعين فلا تدفعها عنهم. ولكنهم لا يزالون يوجهون وجوههم إليها ساجدين للآلهة التى تمثل. والكهنة الذين يجاورونها لا ينشرون فيه إلا ثقافة القرون الأولى وهي الأفيون يخدرهم ويقتل فيهم كل عرق ينبض بدم الحياة. فيستسلمون إلى من يسومهم الخسف وينتهب من بين أيديهم رزقهم وما تفيض به عليهم الأرض من خيرات» (م.ن: ٢٩٠). وهذا

الشاب الهنودي ينتقد بشكل أكثر صراحة في مكان آخر الأفكار الدينية الهندية التي ساهمت في هذه الظروف المأساوية: «أما في ديننا من تعاليم أكثر من تعاليم (النيرفانا) والعزوف عن الحياة، وإدارة الخد الأيسر لمن يضربك على خدك الأيمن. ولذلك تجدنا نحن المتعلمين علوم أوروبة، الحاملين في رؤوسنا خلاصة ثقافة العصر الحديث طلاب الاستقلال للهند، والحياة الحرة الهانئة لشعبنا والشعوب الشرقية المظلومة كلها، تجدنا متخلفين عن هذا الدين، نحارب ثقافته: الأفيون، العلة الوحيدة لخنوعنا وذلتنا واستعبادنا». (م.ن: ٢٩٠)

يتضح من خلال القصة أن الشاب الهندي والشاب العراقي يطمحان إلى تحول كبير، تحول يزيل الفقر والبؤس ويجلب الحرية والكرامة لشعبي العراق والهند. لكن كلا الشابين، لأنهما يعتبران هذا الحلم شبه مستحيل، يقعان في يأس وإحباط: «وكان يتحدث إلى صاحبه العراقي في شؤون الهند، والشعوب الشرقية المستعمرة المظلومة. وكانت نظراته خارقة تنفذ إلى قلبه. أدرك الكاتب الهندوي أنه يجالس فتى أنوفاً ذا كبرياء تلتهب شعلة الوطنية بين أحنائه. له آمال يحسبها غير محققة، وعرف من بعض حديثه وما أفضى إليه، أنه يعطف على الضعفاء البائسين في المجتمع فلا يستطيع أن ينفعهم فييأس ويتشائم. و إنه لكذلك» (م.ن: ٢٨١). «ومن يدري، ربما كان لتلك الثورة إذا حدثت نتيجة عظيمة هي طرد المستعمرين من الشرق وتأسيس مدنية إنسانية جديدة قوامها العدل، لا الاستعمار ولا المدمرات ولا الغاز الخانق القتال» (م.ن: ٢٩٠). لكن تذكير مذبحة الهنود في مدينة أمريتسار على يد الجنرال البريطاني داير، يُبرز هذه النقطة وهي أن مثل هذه التحولات الكبرى لن تحدث بسهولة وأن الاستعمار لن يكون مستعداً لمنح الاستقلال والحرية للبلدان المستعمرة: «وكانا يمشيان الهوينا، فساقهما الحديث إلى مذبحة «أمر تسار» إذ هاج الهنود سنة ١٩١٩ فاجتمعوا في إحدى ساحات المدينة فمنعهم جنرال داير الإنكليزي، فأبوا أن يتفرقوا، فأطلق جنوده عليهم النار بأمره، فقتلوا منهم ٣٧٩ رجلاً وجرحوا ١٢٠٠. وكانا يتوقعان أن تكون ضحايا الهياج في العراق أضعاف هذه الضحايا وقطعا الحديث وهما يحوقلان ويلعنان الاستعمار (م.ن: ٢٩٩). وقد ورد في مقدمة قصة «في سبيل الزواج» أن جذور الاستعمار في الهند تمتد إلى زمن بعيد يعود إلى فترة الاحتلال البرتغالي للهند: «حتى جاء واسقودوجاما البحار البرتغالي الشهير بأسطوله ورأى أهمية هذا الموقع فغزاه مع بعض سواحل آخر. وكان ما كان من أمره –كما شرح التاريخ– وفي النتيجة أصحبت بومبي مع عدة مواقع ساحلية مهمة بيد البرتغاليين... وقبل مائة عام أو أكثر أعطيت بومبي على سبيل الهدية من قبل حكومة البرتغال إلى دولة انكلترا والقصة مشهورة (م.ن: ٢٤-٢٣).

ومن جانب آخر، يجب أن نأخذ في الاعتبار أيضاً أنه مع التطورات السياسية في أوائل القرن العشرين واحتلال العراق من قبل البريطانيين بمساعدة الجنود الهنود، نشأت نظرة عدائية بين الشعبين الهندي والعربي، على الرغم من أن السبب في ذلك هو القوة المحتلة التي استولت على كلا البلدين واستغلتهما. ولهذا السبب، لا يمكن للمفكر العراقي أن يعبر بحرية عن روحه القومية: «ولم يظهر خالد بروحه القومي لأنه عرف هؤلاء الناس في الهند كارهين نهضة العرب. ومنهم نفر يرون حتى النكبة التي مني بها الترك عقيب الحرب ناجمة عن هذه النهضة. وكان معلقاً في الجدار المقابل لمكتب المدير ثلاث صور.

الأولى صورة أنور باشا والثانية صورة جلال نوري الكاتب التركي المعروف، والثالثة صورة السائح التركي عبدالرشيد» (م.ن: ٢٩٨). ومن ناحية أخرى، فإن الاختلافات العقائدية الشديدة بين الهندو والمسلمين تشكل تحدياً وعقبة كبيرة أمام التضامن والتوافق بين هذين الشعبين. وهذا الأمر يجعل أي اتحاد بين هذين الجبهين شبه مستحيل: لا نريد اتحاداً يدعو اليه بعض الزعماء وهو غير متين. ان كفوا عن الدعوة اليه هوى. نريد اتحاداً صحيحاً، طبيعياً لا تفرق بعده. أو لم يأتك نبأ تلك المذابح التي كانت تقع بين الهندو والمسلمين من أجل بقرة نحرها جزار مسلم، أو صور نفخ فيه هندوي جاهل على مقربة من مسجد؟ وما دام البقر مقدساً ونحره محرماً عندنا وما دام المسلمون يأكلون لحمه، فان تلك المذابح ستتلوها اعظم منها غداً وبعد غد .(م.ن: ٢٩١) وهنا ينتقل المؤلف إلى أحد الاختلافات العقائدية، وهي حلية أكل لحم البقر في الإسلام وذبحه كغذاء وقدسية هذا الحيوان في الديانة الهندوسية. ولعل هذا هو السبب في أن المهاجرين العراقيين إلى الهند والمهاجرين الهنود إلى العراق، يسعون فقط في هذا الوضع الاقتصادي الصعب إلى الحصول على لقمة العيش ولا يفكرون أبدًا في التغيير أو الثورة أو ما شابه ذلك: «جبتُ بلاد الهند كلها حتى بلغت بومبي وكراتشي فرأيت فيهما وفوداً من العرب عديدة لكنني لم أجد واحداً منها يهمه أمر وطنه المحروب. العرب في الهند اثنان لا ثالث لهما: تاجر يجمع المال وشيخ طريقة يستجدي» (م.ن: ٢٩٤) «والهنود كذلك عندنا في العراق اثنان لا ثالث لهما: زائر يمرغ وجهه بالتراب ويؤدي المال للسدنة العاطلين عن يد وهو صاغر، وحارس في حديقة الاستعمار» (م.ن: ٢٩٥).

وفي المقابل، يقدم محمود أحمد السيد رصداً تفصيلياً عميقاً للثقافة الهندية حيث ينغمس في تفاصيل العادات والمعتقدات الهندوسية. هذه المعالجة تتجلى في: «فمنها أخذ جوزة من جوز النارجيل وغرسها أمامهم في الرمل، وجعل يدور حولها وهو يزفر ويشهق فكانت أنفاسه تخرج السنة من نار ملونة بجميع ألوان قوس قزح، وشعر بحرارتها كل من حضر. وبعد قليل أخذت الجوزة في النمو فسوقت وتشعبت أغصانها، وأثمرت وأينع ثمرها. فأخذ يقطف منها ويرمي به إلى من حوله من وسط لهيب النار إلى غير ذلك من الشعبذات التي فاق الهنود بها كل من على وجه البسيط، حتى إن العالم المتمدن لم يقف على أسرارها حتى الآن» (م.ن: ٤٩). وفي مقطع آخر: «ذلك لانه فى ذلك اليوم يدخل بومبي (الكرو) رئيس الهندو الديني الكبير الذي هو عندهم بمنزلة البابا عند المسيحيين أو اكثر ولم تمض ساعة حتى أعلن خروج الموكب فخرج وفى طليعته الحرس الهندي متمطياً كرام الجياد، وهي تسير الهوينا. ثم ظهرت عربة (الكرو) بأجلى مظاهر الأبهة والجلال. وعلى جانبي العربة فارسان، أحدهما جينارام والآخر من أشراف وأمراء وكان الذهب يتألق ملابسهما وعمائمهما الحريرية. ووراءهما جماهير الناس الذين كانوا بكثرتهم يموجون كالبحر الزاخر» (م.ن: ٥٢).

٢. ٥. الآخر التركي

فيما يتعلق بالآخر التركي، تناول محمود أحمد السيد قضايا متعددة. من الناحية التاريخية، أشار إلى نهاية العهد العثماني وبداية الحرب العالمية الأولى واحتلال العراق من قبل البريطانيين. وفي هذه الإشارة التاريخية، وصف بوضوح عبد الحميد العثماني بأنه حاكم مستبد وظالم: «رفع الستار الكثيف يوماً من الأيام عن مسرح السياسة العالمية، فظهرت للناس الأعاجيب في الألاعيب. ومثل أول فصل دموي من الرواية التي ألّفها أساطين السياسة ورجال العبقرية والدهاء من الإفرنج، فاهتزت له أرجاء البلاد بساكنيها المسلمين، وعرش الظلم والاستبداد ثابت لا يهتز ولا يضطرب. حوصرت مدينة (بلونة) ثم أخذت عنوة، فأسر القائد عثمان الغازي وهلكت الجيوش، ثم انتهكت الحرمات وسبيت النساء وذبحت الأطفال، حتى ضجت الأمة وصاحت صيحة الألم وارتعدت فرائص الناس خوفاً وغضباً لكن عرش الظلم والاستبداد، عرش عبدالحميد العظيم ثابت لا يهتزّ ولا يضطرب» (م.ن: ١٦٥-١٦٤). وفي ثنايا القصص نجد أن الشخصيات التركية تتسم بهذا الاستبداد والاستئثار بالسلطة، كما أن أحد الشخصيات الرئيسية في قصة «مصير الضعفاء» هو حاكم تركي مستبد لا يعترف حتى بالحقوق الأساسية لأخته. بالإضافة إلى أن هؤلاء الحكام الأتراك يجهلون اللغة العربية والثقافة العربية: «وهم من أبناء العهد العثماني يجهلون العربية جهلاً فاضحاً» (م.ن: ٣٦٧). ولذلك تلجأ شخصية القصة إلى مدح هذا الشخص بشعر تركي لإرضائه: «وآخر شيء عمله أنه قرأ قصيدة باللغة التركية امتدحه بها وفاخر بقومه الأتراك حتى زادته سكراً على سكره. فعجب بها غاية الإعجاب وهزته الأريحية» (م.ن: ٩٤).

ومن القضايا الأخرى التي يتناولها محمود أحمد السيد عن الأتراك، الإشارة إلى النظام التعليمي في العراق خلال العهد العثماني. فهو يؤكد مراراً أن المدارس الأميرية غير مناسبة لتعليم أطفال العراق، ولهذا نجد في مختلف قصص محمود أحمد السيد حديثاً عن الجهود لتأسيس وتطوير المدارس العراقية. رغم أن شخصيات القصص لا تحقق نجاحاً في هذا المجال: «رأى هذا الشخص أن المدارس الأميرية التركية مع قلتها وسوء انتظامها ليست كافية لتعليم أبناء الوطن فافتكر أن يتصدى لفتح مدرسة أهلية وقد وافقه على رأيه جماعة من أصدقائه» (م.ن: ٩٨).

قضية أخرى يطرحها محمود أحمد السيد حول الحكام العثمانيين وهي أنهم رغم كونهم مسلمين، إلا أنهم لا يتحرجون من شرب الخمر وإقامة حفلات الرقص والغناء: «في إحدى ليالي الشتاء جلس (باشا) على عادته الجارية في قصره يشرب ويطرب على تلك النغمات الشجية، نغمات الأوتار تخالطها أصوات جواريه الحسان اللائي حففن به ودرن حوله استدارة الهالة بالقمر يلهينه ويؤنسنه ببديع رقصهن وشجى غنائهن» (م.ن: ٨٦). وفي موضع آخر من أعماله، يوجه محمود أحمد السيد سهام نقده اللاذع نحو ثقافة شرب الخمر وتبعاتها المدمرة، حيث يكتب: الخمرة وما أدراكم ما هي وما تنطوي عليه من الموبقات والقبائح وما تستر وتخفي من الأوزار والفضائح (م.ن: ١٣٥). ويضيف عليه هكذا: «إننا لو تتبعنا المشاهد والمسطور في الكتب وطالعنا ما جرى بسبب الخمرة من الرزايا والمصائب، لما قدرنا على ذلك حصراً وعقداً. فكم هدمت

ركن مجد رفيع، وكم قلعت أس بيت مشيد ودمرت أسرات وجلبت ويلات وكم من ثروة هي قوام حياة عائلات انتبهت بسببها. وعما قليل غدا أفرادها يتسولون في الأزقة والأسواق على ملأ من الناس» (م.ن: ١٣٦).

٣. ٥. الآخر الغربي

يتناول محمود أحمد السيد صورة الغرب في المجتمع الشرقي وخاصة العراق من زوايا متعددة. فهو من ناحية يشرح بعض الأحداث التاريخية مثل احتلال العراق وانتشار النظام الغربي. فعلى سبيل المثال، يبين النص التالي كيف انتشرت النقود الهندية في العراق بعد الاحتلال بسبب الوجود الكثيف للجنود الهنود – الذين كانوا مستعمرين لبريطانيا واستُخدموا كأداة للتوسع والاحتلال البريطاني – حتى تخلى العراقيون عن عملتهم القديمة وسعوا للحصول على هذه النقود: «وظهرت في الأسواق ودور الحكومة ودور التجارة النقود الهندية اللماعة البيضاء وأوراقها ذوات الخمس ربيات والعشر والمائة والألف ومايزيد، التى راح صغار النفوس يبذلون عزتهم وكرامتهم الإنسانية في سبيل الفوز بها، فاختفت وتلاشت الأوراق النقدية القديمة التي لم تكن لها من قيمة والنقود النحاسية والدراهم المقعرة الأثرية (م.ن: ٣٥٠). ومن القضايا الأخرى التي تناولها السيد هي الشعارات التي رفعها البريطانيون في بداية الاحتلال، والتي تبين لاحقاً أنها مجرد شعارات زائفة: «ثم جاء القائد الأكبر مود يزعم أنه يمنح العامة والخاصة الحرية، فيقول كلمته المعروفة «إننا جئنا محررين لا فاتحين» (م.ن: ٣٥٠). وهو يشير إلى البيان الذي نشره (الجنرال مود) قائد القوات البريطانية في العراق، إلى أهالي بغداد في ١٩ آذار ١٩١٧م والذي هو في الحقيقة صادر عن الحكومة البريطانية في لندن وكان من صياغة السر مارك سايكس وهو من أعضاء المكتب العربي بالقاهرة. وقد نشر باللغتين العربية والإنكليزية جاء فيه: «إننا جئناكم محرّرين، لا فاتحين وقد طرد العرب من الحجاز الأتراك والجرمان الذين بغوا عليهم، ونادوا بعظمة الشريف حسين ملكاً عليهم، وهو متحالف معنا كما تحالف أشراف العرب وأحرار نجد والكويت وعسير، فيا أهل بغداد، هيّا للتعاون معنا لتحقيق اطماحكم القومية» (مالك، ٢٠١٢: ٢٤٦).

ويؤكد محمود أحمد السيد في موضع آخر أن هذا الشعار لم يتحقق فحسب، بل خيَّب الآمال أيضاً: «مرت القرون وتعاقبت العصور والغرب سائر في طريقه حتى إذا ما دنت الساعة الموقوتة، أخذت طلائعه تتقدم وتتقترب من أبواب الشراق، بغية الولوج لتنفيذ الخطط التي كما يزعمون تقضي بنشر ما عنده من شتى العلوم، ومختلف الفنون، ومتنوع الأفكار الراقية في العالمين. تم الأمر واستتب لنا ولهؤلاء القادمين، فأخذت تعاليمهم تنتشر في آفاق بلادنا وربوعنا انتشار البرق في آفاق السماء، وكان المنتظر أن تتهيأ لنكون مثلهم أعنى نظرائهم في يوم من الأيام، إلا أنه سرعان ما خابت الآمال وطاشت سهام الظنون. إننا بدلاً من أن نسعى لنخلق ونوجد مدنية كمدنيتهم وحضارة كحضارتهم وعدة كعدتهم في المجتمع الإنساني، إذ بنا ونحن في مقاعدنا نهيم في أودية الخيالات والضلالات» (م.ن: ٢٥٤). وهذا ما جعل السيد يرى الغرب مخادعاً، إذ خلافاً لشعارات التحرير وعدم التوسع التي رفعوها في البداية، اتضح لاحقاً أنهم كانوا يسعون لتحقيق أهدافهم الخاصة، بينما حُرِم الشعب

العراقي من أي حصة من الحرية: «أخي. من الفضائل الصدق. وهذه خلة لو تمسك بها أهل الغرب لما خدعوا غيرهم وأخذوا بلادهم أبداً. قالوا بأننا ندخل البلاد منقذين. فلما دخلوا أصبحوا فاتحين. فهم كذبوا ولكنهم من جراء ذلك الكذب الفاحش قد حصلوا على بلاد وأقطار جعلتهم على جانب عظيم من أبهة الملك وجلالة السلطان. فما أتعس ذلك الصدق الموهوم، وما أحسن هذا الكذب الذي به تتسع الحكومات الكبيرة» (السيد، ١٩٧٨: ٢٠١). ويعتقد محمود أحمد السيد أن هذه المشكلة تعود إلى نظرة الغرب للشرق. فهو يعتقد أن الإنسان الغربي، سواء كان حاكماً أو أديباً، متعصباً وعنصرياً، يرى الجنس الغربي متفوقاً على كل الأجناس الأخرى وهذا الاحتقار لا يقتصر على الدول الإسلامية والعربية مثل العراق، بل يشمل حتى دولة متقدمة وحضارية مثل اليابان: «ولذلك الزنجي أو هذا الياباني أن ينال جميع الشهادات الممكنة لكنه لن يرقي مطلقاً بذلك إلى صف الأروبي العادي. ففي عشر سنين يمكن تلقينه التعليم الذي يتلقاه إنكليزي تام التهذيب ولكن ألف سنة قد لا تكفي لصيرورته إنكليزياً حقيقاً أعني رجلاً يعمل كما يعمل الإنكليزي في جميع أطوار الحياة» (م.ن: ٢٥٥). وفي هذا السياق، يسمي مُروِّجي الفكر الغربي «خفافيش الفلسفة» ويوجه إليهم هذا الخطاب: «أجيبونا أجيبونا يا أيها المساكين يا خفافيش الفلسفة في بلادنا أي شاب من شبانكم وأي ناشيء من ناشئتكم الحديثة يقرأ أمثال تلك الكتب المملؤة بهذه التعاليم المموهة بطلاء الفلسفة والعلم ولا يرسخ في فكره ويتمركزفي دماغه أنه منحط بطبيعته منحط بخلقته منحط بمزاجه العقلي انحطاطاً لا يتبدل ولا يتغير حتى ولو سبقت أمته أمة اليابان التي تضاهي أمم الغرب بالمدنية والرقي المادي والمعنوي بل انحطاطاً أبدياً لن يرتفع عنه حتى تبدل الأرض غير الأرض والسموات» (م.ن: ٢٥٦).

كما يهاجم محمود أحمد السيد في إحدى مناقشاته، بلغة حادة، مفكرين وأدباء مثل غوستاف وشكسبير ودانتي واصفاً إياهم بأعداء الإنسانية ومفكري الاستعمار ويرى أن الارتباط بهم وبالعالم الغربي بشكل عام هو ارتباط بعالم ملوث ودنس: «أنا أقول: نعم. لنلعن كستاف و لنبصق بوجه شكسبير ولنلطم دانتي ولنرفس فولتير أعداء الإنسانية الحقة وكهنة مدرسة الاستعمار الكبرى. أجل أجل ثم لنترك إن استطعنا كل صلة لنا مع العالم مع عذا العالم الدنس» (م.ن: ٢٠٩). ويؤكد قائلاً: «يجب علينا قبل كل شيء أن تفتح أعيننا، فنكف عن الركض وراء أمثال جوستاف و من على شاكلته، والانخداع بما يسودونه على أوجه الطروس باسم الفلسفة والاجتماع خدمة لأغراضهم الوطنية ومصالحهم القومية في العالمين» (م.ن: ٢٥٧).

وتشهد بعض أجزاء كتاب «هياكل الجهل» على أن الأفكار الغربية، عبر القصص والكتابات الغربية، قد اخترقت حدود العراق، وأصبحت المكتبات ومحلات بيع الكتب مليئة بمؤلفات هؤلاء الكُتَّاب: «١٥ تشرين الأول ١٩٢٢. مرت ظهر اليوم بالمكتبة العصرية والمكتبة العربية ومكتبة الشرق ومكتبة الزوراء فألفيت على باب كل منهما موزعاً من موزعي الصحف اليومية واقفاً يصيح بأعلى صوته: الروايات الحديثة، الرواية في آنتين، جونسون، جونسون، طرزان، في ١٢ آنة. ثم نظرت فرأيت أمام كل من هؤلاء أكداساً مكدسة من الروايات والحكايات وإن شئت قل من الخرافات والخزعبلات ما شاءت المطابع وشاء المؤلفون. أما الأفندية فلا تسئل عن تزاحمهم وتكأكؤكم اللطيف على أولئك الباعة وتلك البضاعة. كيف لا ونحن في عصر

النهضة العلمية الهوجاء!» (م.ن: ٢٢٥). وكما نرى، يصف السيد صراحةً هذه الأعمال الأدبية بأنها خرافات وأساطير انتشرت لتسلية وإضعاف المجتمعات الشرقية، بما فيها العراق. ولذلك، يدعو إلى التخلص من هذه القصص والكتابات: «انبذوا هذه الالتآليف الخرافية الجديدة من روايات بوليسية وقصص غرامية وحكايات خيالية أتتنا من بلاد الإفرنج. نعم انبذوا كل قديم عندكم. احرقوا كل الكتب البالية العتيقة. ولكن ابدلوا كل ذلك بشيء جديد خليق بكم صالح لحياتكم المقبلة. اتركوا الخيالات وتمسّكوا بالحقائق ثم ألفوا أو اقرأوا الكتب التي تعلمكم وتعلم أبنائكم طرق الحياة في جيل اليوم والأجيال الآتيات» (م.ن: ٢٢٧-٢٢٦).

ولا يقتصر هذا النقد لمحمود أحمد السيد على الكتب القصصية والكتابات بشكل عام، بل يمتد إلى نقد السينما الغربية الاستعمارية المهيمنة: «٢٤ أيلول ١٩٢٢. الصور تتحرك والموسيقى تعزف والناس يصفقون إعجابا وسروراً! يصفقون ولماذا يصفقون؟ لأن الأبيض يهجم على الأسود. لأن الغربي يدوس الشرقي بالنعال. لأن ضابطاً أميريكياً يحتقر حاكماً إفريقياً! نعم ذلك هو البطل وهذا هو الوغد في هذه الرواية السنماوية. هكذا أراد مؤلف الرواية، وهكذا أرادت شركة السنما، وهكذا كان. أما أنتم أيها الشرقيون فلماذا تنظرون ولا تفقهون؟ ولماذا تضحكون على أنفسكم ثم تسخرون منها وتهزأون؟» (م.ن: ٢٣٠). وكما نرى، فإن الغرب يعرض نفسه في السينما على أنه العرق الأفضل، حيث لا يعتبر دم الإنسان الغربي متفوقاً على الدم الشرقي فحسب، بل يجب أن تُستغل كل إمكانيات الشرقيين لخدمة هيمنة الغرب. وما يثير غضب واستغراب السيد هو أن الشعوب الشرقية، بما فيها العراق، تصفق وتهتف لهذه الهيمنة والطموحات الغربية. ولذلك، يعبّر محمود أحمد السيد عن احتجاجه على هذه السينما، مخالفاً أغلبية الحاضرين، فيصفق ويشجع بصوت عالٍ في المشاهد التي يقاوم فيها الشرقيون والسود طغيان واستعمار البيض: «سكتنا حيث صفق الناس، ثم صفقنا في مشهد مهول كان السكون سائدا فيه فأوجب ذلك إلى حدوث الاستغراب بل الهزؤ والسخرية المرة من الجمهور. صفقنا و لم صفقنا؟ صفقنا لأن أولئك الإفريقيين سود الوجوه قد ناضلوا بيض الوجوه إلى آخر نفس ودافعوا عن أكواخهم وخرائبهم إلى آخر رمق من الحياة» (م.ن: ٢٣١).

ومن ناحية أخرى، يعتقد أن المفاهيم الغربية تعرضت لسوء الفهم أثناء نقلها إلى المجتمعات الشرقية، بما فيها العراق، مشيراً إلى سوء فهم نظرية داروين كمثال: «ولم يدر لماذا خطرت له تلك الساعة قولة مشهورة سمعها من أفواه رجال الدين في العراق، مغلوطة منقولة عن العلامة داروين. تلك هي أن القرد أبو الإنسان» (م.ن: ٢٨٦). ويؤكد أن الأوهام والخيالات انتشرت أكثر من قيم العمل الجاد والانضباط التي حاول الغرب نقلها إلى العراق: «الغربيون مرتقون ونحن منخفضون، هم جدّيون ونحن وهميّون، هم رجال كاملون ونحن صبيان ساذجون، وبعد كل ذلك نقول: نحن إلى ما صار إليه الغرب صائرون؟ شيوخنا قبل الموت ميتون، وكهولنا في الليل والنهار نائمون، فهم في غفلة ساهون، والشبيبة الحديثون طامتهم كبرى لو يعلمون.

هؤلاء يزعمون أنهم صاروا كالغربيين ولكنهم بزعمهم خاطئون. لم يتبعوهم بالأخلاق ولا العلوم، ولا الفلسفة ولا الفنون، ولا الرجولة ولا الذوق السليم» (م.ن: ١٦٠).

وما انتشر في المجتمعات الشرقية هو المظاهر الغربية، خاصة في ما يتعلق بالملابس: «تصفيف الشعر على طرز الإسبان، وشد الربطة على طرز الفرنسيين، والجاكيت على طرز الألمان، والبنطلون على طرز الأمريكان ... والغريب العجيب، المضحك المبكي أن الربطة ذات الجناحين الخاصة بأهل الفنون الجميلة في أوروبا قد انتشرت اليوم هنا، بين ذوي الأدمغة الفارغة» (م.ن: ١٦١). ولهذا، يواجه بعض العراقيين حيرة وتحدياً في قبول أو رفض هذه المظاهر، ويعتبرونها محرمة شرعياً، بينما يقبلها آخرون دون قناعة، فقط لتجنب لفت الانتباه: «كان يعتقد مثلا أن القبعة العسكرية التي ابتدعتها الحكومة أيام الحرب قبعة إفرنجية محرّم لبسها، وإن رباط العنق رمز للصليب، وكان يجهر بذلك، ولم يضع القبعة على رأسه حتى آخر يوم من أيام المدرسة؛ وكان الطالب الوحيد البارز من بين الطلبة بطربوشه الأحمر؛ أما أنا وعلي فقد لبسنا القبعة تلك لأننا لم نشأ بل لم نستطع أن نشذ عن الجماعة» (م.ن: ٣٤٥).

وفي الختام، تجدر الإشارة إلى أن محمود أحمد السيد، بالإضافة إلى نقده للثقافة والفكر والشعارات الغربية، يعتقد أن المجتمع الشرقي، بما فيه العراق، لا يزال يفتقر إلى القدرة على تبني الأفكار التحديثية والتغييرية الغربية، ويرى أنه يجب أولاً إحداث تحولات ثقافية في هذه المجتمعات: «فنظر إلي هنيهة ثم قال: أ ترضى يا أخي أن تبني لك قصراً في مستنقع؟ بالطبع لا... إذن كيف ترضى أن تشيد أركان أمة جديدة وسط محيط ملؤه الخرافات والعادات السقيمة» (م.ن: ٢٦٤).

النتائج

تكشف دراسة صورة الآخر في كتابات محمود أحمد السيد عن رؤية نقدية عميقة للعلاقة بين الشرق والغرب وكذلك بين العراق والأمم الشرقية مثل الهند والحكومة العثمانية. فقد قدم السيد تحليلاً مفصلاً للآخر الهندي والتركي والغربي، مع التركيز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شكلت هذه الصور .

صور محمود أحمد السيد الآخر الهندي بين الفقر والقهر الديني فلهذا صوّر المجتمع الهندي كمجتمع يعاني من تناقض صارخ بين ثراء قلة وفقر الأغلبية، حيث يسيطر نظام طبقي قاسٍ يحرم الشعب من أبسط حقوقه. وقد أبرز كيف أن الاستعمار البريطاني استغل هذه البنية الاجتماعية لتعميق الهوة بين الطبقات، مما أدى إلى معاناة شديدة للعمال والفلاحين. كما أشار إلى دور المعتقدات الدينية الهندوسية في ترسيخ الخنوع والقبول بالظلم، حيث رأى أن الكهنة يروجون لثقافة الاستسلام عبر مفاهيم مثل «النيرفانا» و«القناعة بالقدر»، مما يجعل الشعب غير قادر على الثورة ضد الظلم. ومع ذلك، لاحظ السيد وجود حركات احتجاجية وإضرابات في الهند، رغم قمعها الدموي من قبل المستعمر، مما يعكس بوادر وعي طبقي لم يكن موجوداً بنفس القوة في العراق آنذاك.

أما الآخر التركي فيصّره محمود أحمد السيد بين الاستبداد العثماني والانحطاط الثقافي. انتقد السيد الحكم العثماني بشدة واصفاً إياه بالاستبداد والفساد، حيث صور الحكام الأتراك كأشخاص مستبدين، غير مكترثين بحقوق الشعوب العربية، بل وحتى غير قادرين على فهم ثقافتها ولغتها. كما أبرز انغماس النخبة العثمانية في حياة الترف والخمر واللهو، بعيداً عن هموم الشعب. وقد ربط هذا الانحطاط بتراجع التعليم وضعف المؤسسات الثقافية في العراق تحت الحكم العثماني، مما خلق بيئة غير قادرة على مواكبة التطور الحضاري.

أما صورة الغرب في كتابات السيد فترسم بين خداع الاستعمار وغزو الثقافة متسمة بالازدواجية. فمن ناحية، قدم الغرب نفسه كمحرر وحامل لشعلة الحضارة، لكنه في الواقع كان قوة استعمارية استغلت الشعوب الشرقية لتحقيق مصالحها. وقد فضح السيد هذا التناقض من خلال نقد الشعارات البريطانية الكاذبة، مثل «جئنا محررين لا فاتحين»، والتي تبين لاحقاً أنها غطاء للهيمنة الاقتصادية والعسكرية. كما هاجم الغرب لترويجه ثقافة استهلاكية وأدباً هشاً يهدف إلى إلهاء الشرق عن قضاياه الحقيقية، بدلاً من نقل العلوم والمعارف النافعة. وأكد أن السينما الغربية كانت أداة أخرى لنشر التفوق العرقي والاستعلاء الثقافي، مما عمق شعور الدونية لدى الشرقيين.

من خلال هذه الصور الثلاث (الهندي والتركي والغربي)، يخلص البحث إلى أن محمود أحمد السيد كان يدعو نحو وعي نقدي بالذات والآخر حيث يسعى إلى تفكيك الخطابات الاستعمارية والاستبدادية التي شكلت وعي المجتمعات الشرقية. فقد رأى أن التحرر الحقيقي لا يتحقق بمجرد طرد المستعمر، بل بتغيير البنى الثقافية والاجتماعية الداخلية التي تجعل الشعوب عرضة للاستغلال. ودعا إلى تبني وعي نقدي يجمع بين رفض الهيمنة الخارجية وإصلاح الداخل، عبر التعليم الواقعي ورفض الخرافات والتبعية الفكرية. وفي النهاية، يمكن القول أن كتابات محمود أحمد السيد تشكل مرآة لعصرها، تعكس صراعات الشرق بين التراث والحداثة، بين الاستعمار والتحرر، وبين الانبهار بالغرب والبحث عن هوية مستقلة. ورغم تشاؤمه أحياناً، إلا أن نقده يظل أساساً لفهم التحديات التي واجهتها المجتمعات الشرقية في مطلع القرن العشرين، والتي لا تزال بعض آثارها قائمة حتى اليوم.

المصادر

- أحمد، إبراهيم خليل وجعفر عباس حميدي. (٢٠١٥). *تاريخ العراق المعاصر*. العراق: دار ومكتبة عدنان للطباعة والنش
- إدريس، سهيل. (١٩٥٣). القصة العراقية الحديثة. *الآداب*. المجلد ١. العدد٢. صص ٢٥-٢٢
- أم الخير، جبور. (٢٠١٣). *الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية*، الجزائر: دار ميم للنشر.
- أمين، عبدالقادر حسن (١٩٥٥). *القصص في الأدب العراقي الحديث*. رسالة ماجستير. الجامعة الإمريكية بيروت
- آقائي، مهرداد وعفاف داغري (١٤٤٠). رواية «حين تركنا الجسر» لعبد الرحمن منيف (دراسة في الأنا و الغير). *دراسات في السردانية العربية*. المجلد ١. العدد ١. صص ٢١٠-١٨٦.

- بدرية، شامي. (٢٠٢٤). *تمثّل صورة الأنا والآخر في روايات آسيا جبار مقاربة سوسيوثقافية*. أطروحة الدكتوراه. الجزائر: جامعة محمد لمين دباغين سطيف.
- حسيني، عبداله وسيد عدنان اشكوري. (١٣٩٨). جدلية الأنا و الآخر فى أدب الرحلات بين إيران و مصر؛ دراسة مقارنة بين السفرنامة لميرزا صالح الشيرازى وتخليص الإبريز لطهطاوى. *ادب عربى*. المجلد١١. العدد١. صص١٣٣-١٥٢.
- حمود، ماجدة (٢٠٠٠). *مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- حمّودى، باسم عبدالحميد. (١٩٧٩). *رحلة مع القصة العراقية*. بغداد: دار الرشيد للنشر.
- روشنفكر، كبرى وهادي نظري منظم ونوح اسلامي. (١٣٩٥). تقابل الحضارات بين الأنا والآخر في رواية "واحة الغروب" لبهاء طاهر. *اضاءات نقديه في الادبين العربي و الفارسي*، المجلد٢٣. العدد٦. صص ٢٩-٤٩.
- سعيد، جميل. (١٩٥٤). *نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق*. معهد الدراسات العربية العالية
- السيد، محمود أحمد. (١٩٧٨). *الأعمال الكاملة*. إعداد: على جواد طاهر، عبدالإله أحمد.
- الطالب، عمر. (١٩٧١). *الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث؛ الرواية العربية في العراق*. بغداد: مطبعة الأندلس.
- الطاهر، علي جواد. (١٩٦٨). رائد القصة الحديثة في العراق: محمود احمد السيد. *الآداب*. المجلد ١٦. العدد ٩. صص٤١-٣٦.
- الطاهر، علي جواد. (١٩٦٨ب). رائد القصة الحديثة في العراق: محمود احمد السيد٢. *الآداب*. المجلد ١٦. العدد ١٠. ص ٤٠-٣٦.
- الظاهر، مزيد. (١٩٦٢). محمود أحمد السيد. *الآداب*. العدد ١٠. صص ٤٦-٤٥.
- عباسعلي‌نژاد، مريم وخليل پروينى وهادي نظري منظم وسيد فضل الله ميرقادري. (٢٠١٩). جدلية الأنا و الآخر في أشعار عزالدين المناصرة المقاومة. *الأدب العربي*. السنة١١، العدد ١. صص ١-٢٢.
- عبدالآله، أحمد. (١٩٦٩). *نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٣٢-١٩٠٨*. بغداد: مطبعة شفيق.
- علّوش، سعيد. (١٩٨٥). *معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر*. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة
- عيسى، فوزي (٢٠١٠). *صورة الآخر في الشعر العربي*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- كاظم زاده، فاطمه. (١٤٣٦). الأنا والآخر في رواية "ثريا في غيبوبة" لإسماعيل فصيح. *اضاءات نقديه في الادبين العربي و الفارسي*، المجلد ١٩. العدده. ص١٣١-١٤٦.
- مالك، محمدجواد. (٢٠١٢). *شيعة العراق وبناء الوطن: دراسة تاريخية منذ الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨ — ١٩٣٢م* . العتبة الحسينية: قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
- النصير، ياسين. (١٩٦٩). النشاط الثقافي في الوطن العربي: العراق. *الآداب*. المجلد ١٧. العدد١٢. صص ٦١-٥٨.

References

- Abbasalinejad, M. & Parvini, K. & Nazari Monazam, H. & Mirqadiri, S. F. (2019). Dialectic of self and other in the resistance poetry of Ezzeddin Al-Manasra. *Arabic Literature, 11*(1), 1–22.
- Abdul Ilah, A. (1969). *The emergence and development of the story in Iraq, 1908–1932*. Baghdad: Shafiq Press.
- Ahmed, I. K. & Hamidi, J. A. (2015). *History of contemporary Iraq*. Iraq: Adnan Library for Printing and Publishing.

- Alloush, S. (1985). *Dictionary of contemporary literary criticism terms*. Beirut: New United Book House.
- Amin, A. Q. H. (1955). *Storytelling in modern Iraqi literature* [Master's thesis]. American University of Beirut.
- Aqaee, M. & Daghri, A. (2019). The novel *When we left the bridge* by Abdul Rahman Munif: A study of self and other. *Studies in Arabic Narratology, 1*(1), 186–210.
- Badriya, S. (2024). Representation of self and other in Assia Djebar's novels: A socio-cultural approach [Doctoral dissertation]. University of Mohamed Lamine Debaghine, Sétif, Algeria.
- Hammoud, M. (2000). Comparative Approaches in Comparative Literature. Damascus: Arab Writers Union Publications.
- Hammudi, B. A. (1979). *A journey with the Iraqi story*. Baghdad: Dar Al-Rashid for Publishing.
- Hosseini, A. & Washkuri, S. A. (2019). Dialectic of self and other in travel literature between Iran and Egypt: A comparative study between Mirza Saleh Shirazi's travelogue and Tahtawi's *Takhlees al-Ibriz*. *Arabic Literature (Faculty of Literature and Humanities, University of Tehran), 11*(1), 133–152.
- Idris, S. (1953). The modern Iraqi story. *Al-Adab, 1*(2), 22–25.
- Issa, F. (2010). *The image of the other in Arabic poetry*. Cairo: University Knowledge House.
- Kazem Zadeh, F. (2014). Self and other in Ismail Fassih's novel *Soraya in a coma*. *Critical Illuminations in Arabic and Persian Literature, 5*(19), 131–146.
- Malik, M. J. (2012). *Iraq's Shia and nation-building: A historical study from the constitution to independence, 1908–1932*. Holy Shrine of Husayn: Department of Intellectual and Cultural Affairs.
- Nassir, Y. (1969). Cultural activity in the Arab world: Iraq. *Al-Adab, 17*(12), 58–61.
- Om al-Khair, J. (2013). *The Algerian novel written in French: A socio-cultural study*. Algeria: Mim Publishing House.
- Roshanfekr, K., Nazari Monazam, H., & Eslami, N. (2016). Clash of civilizations between self and other in Bahaa Taher's novel *Sunset oasis*. *Critical Illuminations in Arabic and Persian Literature, 6*(23), 29–49.
- Saeed, J. (1954). *Perspectives on modern literary trends in Iraq*. Institute of Advanced Arab Studies.
- Sayyid, M. A. (1978). *Complete works* (A. J. Taher & A. I. Ahmed, Eds.).
- Taher, A. J. (1968a). Pioneer of the modern story in Iraq: Mahmoud Ahmed Al-Sayyid. *Al-Adab, 16*(9), 36–41.
- Taher, A. J. (1968b). Pioneer of the modern story in Iraq: Mahmoud Ahmed Al-Sayyid (Part 2). *Al-Adab, 16*(10), 36–40.

- Talib, O. (1971). *The art of storytelling in modern Iraqi literature: The Arabic novel in Iraq*. Baghdad: Al-Andalus Press.
- Zahir, M. (1962). Mahmoud Ahmed Al-Sayyid. *Al-Adab, (10)*, 45–4

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

فصل تابستان ۱۴۰۵ (سال هفتم، شمارهٔ ۲۱)، صص. ۲۳۹-۲۵۹

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۷/۳۰
تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۵/۱۹

تصویرشناسی دیگری هندی، ترکی و غربی در آثار محمود احمد السید پیشگام داستان‌نویسی عراق

علاء عبدالحسین حایف الکرعاوی[۱]، یوسف نظری[۲]

چکیده

پژوهش حاضر به بررسی تجلیات دیگری هندی، ترکی و غربی در آثار محمود احمد السید، نویسنده پیشگام عراقی، پرداخته است. این مطالعه بر پایه رویکرد تصویرشناختی بنا شده که به تحلیل تصاویر ذهنی و فرهنگی جوامع از یکدیگر می‌پردازد و بر دوگانگی «خود» و «دیگری» تمرکز دارد. اهمیت پژوهش در آشکارسازی مکانیسم‌های شکل‌گیری تصاویر دیگری در ادبیات عراقی اولیه نهفته است، به ویژه در دوره‌ای پرتلاطم از تاریخ عراق که با پایان حکومت عثمانی، اشغال بریتانیا و شکل‌گیری دولت مدرن همراه بود. این بررسی به درک بهتر تعارضات هویتی، تأثیرات استعماری و تحولات اجتماعی-فکری کمک می‌کند. اهداف پژوهش شامل تبیین اهمیت دوگانگی خود و دیگری در ادبیات، شناسایی تصاویر فرهنگی دیگری و تحلیل نقش آنها در بازتاب چالش‌های هویتی است. روش پژوهش تاریخی-اجتماعی است و بر تحلیل جامع مجموعه آثار محمود احمد السید تمرکز دارد، از جمله داستان‌های اولیه مانند «فی سبیل الزواج»، «مصیر الضعفاء» و «النکبات»، و آثار دوره دوم مانند «جلال خالد»، «الطلائع» و «فی ساعهٔ من الزمن»، همراه با پیوست‌هایی نظیر «أقاصیص» و «الرسائل». این تحلیل شامل بررسی شخصیت‌ها، رویدادها و گفتمان روایی است. مهم‌ترین نتایج نشان می‌دهد که السید دیگری هندی را به عنوان جامعه‌ای فقیر و تحت ستم طبقاتی و دینی تصویر می‌کند که باورهای هندویی مانند «قناعت» و «نیروانا» به پذیرش ظلم کمک کرده است. دیگری ترکی به عنوان استبدادی عثمانی، فاسد و بیگانه از فرهنگ عربی توصیف می‌شود که آموزش ضعیف و فساد اخلاقی را به همراه داشته است. دیگری غربی خدعه‌گر و استعمارگر است که شعارهای آزادی را برای سلطه اقتصادی و فرهنگی به کار می‌برد و ادبیات و سینمای غربی را ابزار ترویج برتری نژادی می‌داند.

کلید واژگان: روایت‌شناسی عربی، محمود احمد السید، تصویرشناسی، دیگری هندی، دیگری ترکی، دیگری غربی

[۱] دانشجوی دکتری بخش زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شیراز، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، شیراز، ایران. *alaaabd9000@gmail.com*
[۲] دانشیار بخش زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شیراز، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، شیراز، ایران. (نویسنده مسؤول). *nazari.yusuf@shirazu.ac.ir*

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی